

## التأثير البوني في المناطق الداخلية بالجزائر من خلال مثال مدينة قسنطينة (قارطا)

### أ. مهنتل جهيدة\*

إذا أردنا أن ندرس تاريخ الجزائر القديم وبالتحديد الفترة التي سبقت الاحتلال الروماني. فلن نجد أحسن مثال من مدينة قسنطينة (قارط أو كارتا قديما). وتقع مدينة قسنطينة في السهول العليا الشرقي وهي عاصمة الشرق الجزائري ، وتعرف بإسم مدينة الجسور المعلقة لتعداد الجسور بها.  
(الصورة توضح لنا أحد الجسور)



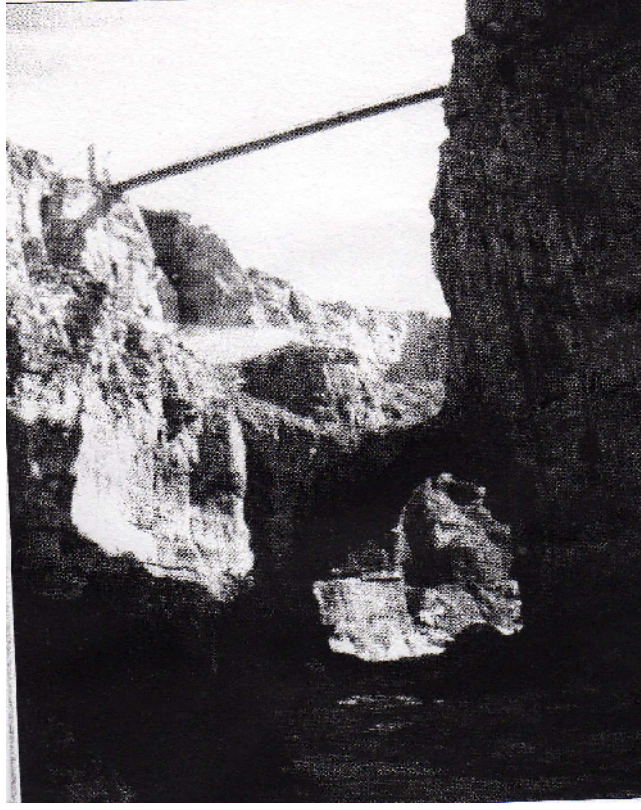
صورة للمدينة حاليا مع أحد الجسور

---

- بوني : نقصد به فينيقيو غرب البحر المتوسط الذين امتزجت لغتهم ببعض الكلمات المحلية  
\* معهد الأثار جامعة الجزائر  
- قارطا أو كارتا - الاسم القديم للمدينة، ولا يزال الجدل قائما حول أصل الإسم هل هو بوني(مدينة) أو محلي (الصخرة المعزولة)

## ـراسات في اثار الوطن العربي

أما بالنسبة لموقع المدينة القديمة، فهو يمثل خصوصيتها التي تعود إلى أكثر من  
سنة، فهو يقع فوق صخرة واسعة تحيطها الأخاديد العميقة لوادي الرمال الذي  
يجري في خانق طوله م، ويصل علو هذه الأخاديد نحو م.  
(الصورة تبين خانق وادي الرمال بقبة طبيعية)



الأخاديد العميقة لوادي الرمال



### الصورة تبين خصوصية مع المدينة القديمة

وتشكل الصخرة حصنا طبيعيا ، فمن كان يظن أن هذه المدينة الداخلية التي كانت عاصمة الملوك النوميديين، ستكون ثاني مدينة بعد قرطاج من حيث عدد وأهمية الكتابات البونية المكتشفة بها.

لماذا قسنطينة ؟ إنه ربما معجزة صخرتها التي هيأتها لأن تكون على منوال الاختيارات الفينيقية.

فإن اختلفت المعطيات بين المواقع الساحلية والداخلية إلا أن المعادلة نفسها، فوادي الرمال يعطيها الحماية الطبيعية، بدليل العثور على معظم الآثار البونية على ضفته اليسرى.

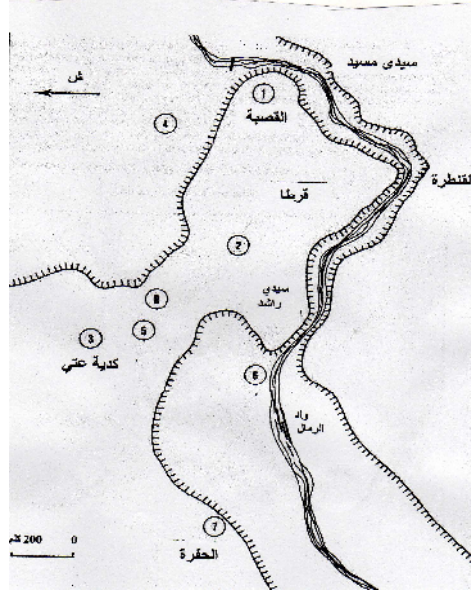
قد حاول بعض الباحثين اعتبارها بمثابة مرفأ خصوصا إذا استندنا إلى شهادة بعض المصادر مثل ما يقوله أبو عبيد الله البكري : "...وهي على ثلاثة أنهار عظام تجري فيها السفن قد أحاطت بها..." بالتأكيد أن منسوب تدفق الوادي كان أكثر غزارة، ولكن في غياب أي دليل مادي، فلا يمكننا تأكيد أي شيء ويكون ذلك استرسلا

توضح لنا الآثار التي عثر عليها بالمدينة على الانتشار الكبير للحضارة البونية الذي تعدى تأثيرها من الساحل إلى الداخل.

<sup>1)</sup> Cintas (P), Contribution à l'étude de l'expansion carthaginoise au Maroc (publication de l'institut des hautes études) T.56,1954 P14.

أبو عبيد الله البكري المسالك والممالك، الجزء II . باب الحكمة، قرطاج، الدار العربية للكتاب ، ص .

تبين الخريطة توزيع الآثار البونية بالمدينة. أما الجدول فيبين لنا الكتابات البونية التي اكتشفت في احياء عديدة.



المواقع الأثرية البونية عن

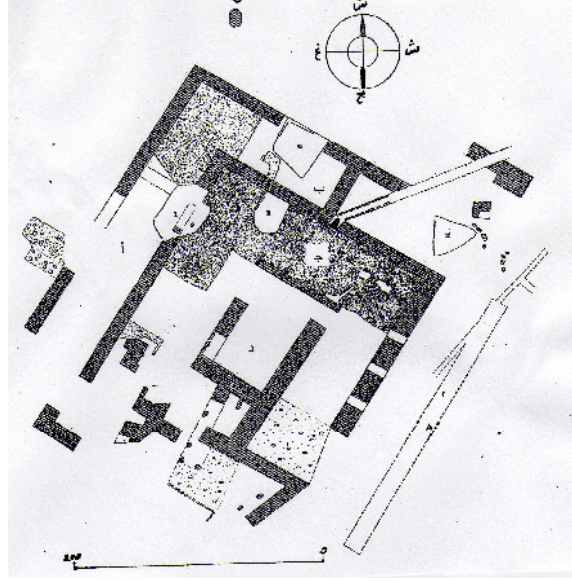
Bertrand(F), Encyclopédie Berbère T13 P1968

الجدول:

سنة الاكتشاف	عدد الكتابات	المكان
		المقبرة الأوربية
	وجزء	الصخرة
و		الحفرة
		كدية عتي
		المنظر الجميل
	جزء	المنصورة

ويعتبر معبد الحفرة أهم هذه الإكتشافات، لأنه أعطى أكبر عدد من الكتابات البونية. ولقد اكتشف صدفة في أثناء أشغال بناء مصنع للسيارات لشركة رونو الفرنسية.

يعتلى المعبد الضفة اليسرى لوادي الرمال بعرض م وطول م، ويعود إلى القرن الثالث ق.م. ويوضح الشكل الآتي مخطط المعبد، الذي اندثر طبعاً وبني على انقاضه معبد الإله ساترنينوس الروماني الذي هو استمرار لبعل حمون.



مخطط معبد الحفرة عن

### Berthier(A), chrlier®, le sanctuaire punique d'El Hofra

- وإذا قارنا مع ما كان موجودا بفينيقيا، فإننا نلاحظ نفس الوضعية تقريبا، أي وضعية المعابد بالنسبة للوديان مثل معبد أشمون بصيدا الذي يهيمن على نهر أوالي . وفي ، اكتشف على الضفة اليسرى أيضا لوادي الرمال حي سكني بوني والكثير من الفخار البوني . الصورة توضح بقايا الحي التي اندثرت طبعاً. وهو يتكون من إلى غرف في أجزاءه.

<sup>3</sup> Berthier (A) , Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine, Paris 1955.

<sup>4</sup> Contenau (G), La civilisation phénicienne . Paris 1949, P162, 167

<sup>5</sup> Berthier (A),Un habitat punique à Constantine,dans Antiquités africaines,T16,1980 PP13-26.



آثار الحي السكني البوني

ويمكن أيضا ان نقيم أهمية الوجود البوني بإمتداد مقبرة كبيرة على المنحدرات وهضبة الكدية والمنظر الجميل.

وقد وجدت المدافن على الطريقة البونية حيث عثر على عظام محروقة موضوعة داخل صناديق مصنوعة من الحجر غطاءها له شكل سقف ذو منحدر مزدوج وبعض الأثاث كالمرآة والمقص، وأواني زجاجية صغيرة . - Unguentaria - .

كما وجدت أيضا بحي المنصورة وسيدي مسيد قبور محفورة في الصخر، وكهوف مهيأة ذات شكل مستطيل وبمقاسات صغيرة، وهو نوع بوني يبين لنا هذا الجرد السريع أهمية الإستيطان البوني بالمدينة.

وطبعا يكتسي معبد الحفرة الأهمي القصوى ضمن هذه الآثار لما أمدتنا الكتابات العديدة المكتشفة به من معلومات حول ديانة سكان المدينة قبل المجيء الروماني والنظام الإداري ونوع المجتمع.

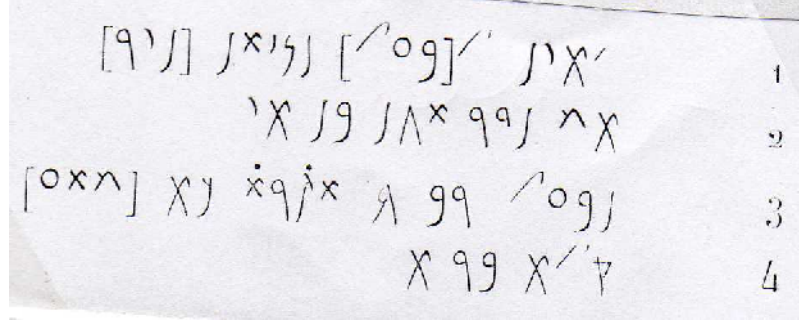
وهي لوحات مستطيلة الشكل من الجير الأزرق المحلي تنتهي بجبهة ثلاثية الشكل، تحمل كتابات بونية ذات طابع ديني، فهي لوحات نذرية مهداة للإله بعل حمون، والمعبودة تانيت (محافظة في متحف قسنطينة ومتحف اللوفر بباريس).

وما يلفت الانتباه في لوحات الحفرة ان الإله بعل يسبق تانيت في الترتيب عكس ما عثر عليه بقرطاجة وتتحصر تقريبا كلها في شكل واحد، فلان نذر للإله بعل وأحيانا معه تانيت (وجه بعل) سمع صوته وباركه.

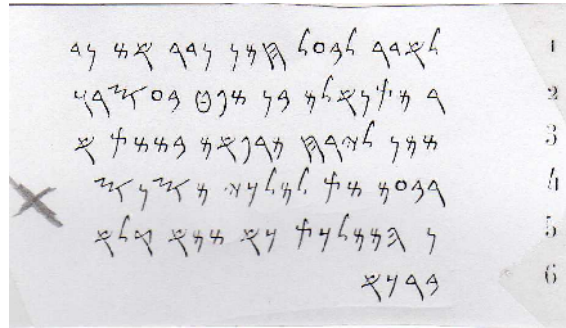
ومن هذه الكتابات ما يشبه اللوحات التي اكتشفت بقرطاجة في المستويات التي تعود إلى القرن III ق.م حيث نجد نفس الحجم والشكل والزخرفة منقوشة وليست منحوتة ونفس الرموز تقريبا كاليد المقدسة النخيلة، رمز تانيت محاط بالصولجان، الهلال

<sup>6</sup> Gsell (St), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, TVI, P179.

الموجه نحو الأسفل فوق القرص وكتبت هذه اللوحات معظمها بالبونية، والبونية الجديدة أو المتأخرة<sup>(\*)</sup>.

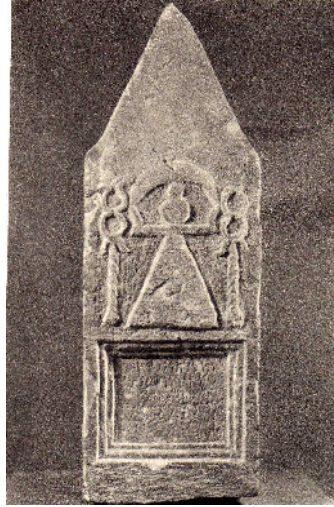


ويحمل كل نص صعوبته، تظهر أحيانا رتبة الهادي أو وظيفته أو ما يشير إلى ذلك. وتكمن أهمية هذه الكتابات في وجود منها مؤرخة وتعود إلى حكم الملك النوميدي ماسينييس ( - ق.م) و ( - ق.م) وواحدة لإبنة ميكيبسا ( - ق.م) اللوحات التالية هي نموذج منها .



<sup>7</sup> Picard © et (G), Le sanctuaire punique de Cirta dans Revue Archéologique, TXLVIII 1956, P198  
<sup>(\*)</sup> - ظهر مصطلح بوني جديد أو متأخر في القرن ، أطلقه الباحثين على الكتابة التي ظهرت بعد سقوط قرطاج، حروفها أجمل وأميل وهي بداية نشأة الحروف الصوتية.

<sup>8</sup> Berthier(A) et Charlier (A), Le sanctuaire punique, d'El Hofra à Constantine, Paris 1955.



١  
٢  
٣  
٤  
٥  
٦

١  
٢  
٣  
٤  
٥  
٦



فإن كان أقدم نص يعود إلى ق.م فإن المعبد أسس بالتأكيد قبل ذلك.  
فالزخرفة التي تحملها بعض هذه اللوحات تؤكد أقدميته أي القرن III ق.م.  
وهذا ما نلاحظه في اللوحة الآتية .







إلى جانب وجود اختام على بعض الجرات ذات أصل إغريقي تعود إلى القرن III ق.م. ويحمل الأشخاص الهادون معظمهم أسماء بونية وتحتل طبقة الكهنة الرتبة الأولى حيث تذكر الكتابات الكثير منهم، مثل حملكات، أزربعل، عبد لمقارت، بوداشتارت، عبد أشمون، حنيبعل ويسمى الكاهن كوهين، وهو مصطلح عبري فنيقي. ويقود الجيش حكام أمثال بوداشتارت ابن ماصول، بعل سيلاك ابن وايلون، وغيرهم. وتذكر أيضا الكثير من الوظائف كطبيب، نجار، سباك، وغيرهم، مثل ماجون ابن ادنبعل رئيس النجارين، عبد الملقات ابن ادونبعل وهو سباك. وتضفي الكتابات أهمية أخرى في ذكر الحجاج الذين كانوا يأتون إلى معبد الحفرة باعتباره أصبح المنبع الديني الثاني بعد سقوط قرطاجة والمحافظة على الطقوس البونية الثقافية والإيكونوغرافية. هؤلاء الأشخاص الحاملين للأسماء البونية لا يمكن أن يكونوا سكانا محليين اعتنقوا الطقوس البونية عن طريق الملوك النوميديين، لأنهم بالتأكيد يفضلون الإبقاء على أسماءهم المحلية، وهم في بلادهم وارضهم K وكون الحضارة البونية كانت متزامنة مع الوجود النوميدي فإن ملوكهم لعبوا دورا كبيرا في نشر اللغة البونية بل إن بعضهم سمي أبناءه بأسماء بونية مثل الملك مكيبسا الذي سمي أحد أبناءه مصطنبعل. وكان الرومان يعتبرونهم ورثة قرطاجة حيث تذكر المصادر أن القائد الروماني سكيبيو ايميليانوس Scipio-emilianus سلم الوثائق التي انقذت من حريق قرطاجة للملك أيضا حملت عملة الملوك النوميديس الحروف البونية وبعض الأساطير البونية.

<sup>9)</sup> Cintas (P), Fouilles puniques à Tipasa, dans Revue Africaine 1948, P30.

فصحيح أن الفنيقيين أتوا بأسس حضارية إلى المغرب القديم ، ولكن هذا لا يعني أنهم كانوا غير مستقرين وليس لديهم أي نظام سيدي ، خصوصا أمام صمت الآثار، وإجحاف المصادر التي لم تذكر إلا القليل عنهم ، ولا تذهب إلى أبعد من القرن III ق.م ، ولكن عندما يذكر هيرودوت هؤلاء اللوبيين المزارعين، أي المستقرين، فهذا يعني أنهم عرفوا الزراعة قبل الفنيقيين. وإن كانوا قد تأثروا بالديانة البونية، فإننا نعرف أن السكان المحليين للمغرب القديم اعتنوا اعتناء كبيرا بموتاهم مثل الفنيقيين، والدليل الكبير هو الانتشار الهائل للمقابر الميغاليتية من دولمن وبازينة في كل المناطق تقريبا ، وربما هذا التأثير البوني الكبير هو دليل على أن المغرب القديم كان منذ على الحضارات السائدة والمسيطرة انذاك في كل حوض البحر المتوسط.

### المراجع :

- (1) Cintas (P), Contribution à l'étude de l'expansion carthaginoise au Maroc(publication de l'institut des hautes études)T.56,1954 P14.
- ( ) أبو عبيد الله البكري المسالك والممالك، الجزء II . باب الحكمة، قرطاج، الدار العربية للكتاب ، ص .
- (3) Berthier (A) , Le sanctuaire punique d'El Hofra à Constantine, Paris 1955.
- (4)Contenau(G),La civilisation phénicienne . Paris 1949, P162, 167.
- (5)Berthier (A) , Un habitat punique à Constantine, dans Antiquités africaines, T16, 1980 PP13-26.
- (6)Gsell (St), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, TVI, P179.
- (7)Picard © et (G), Le sanctuaire punique de Cirta dans Revue Archéologique, TXLVII, 1956, P198.
- (8)Berthier(A) et Charlier (A), Le sanctuaire punique,d'El Hofra à Constantine, Paris 1955.
- (9)Cintas (P), Fouilles puniques à Tipasa, dans Revue Africaine 1948, P30.